

المحاضرة السابعة:

ماذا يريد الزوج من زوجته، وماذا تريد منه؟

بتاريخ ١ / ٤ / ٢٠١٢م نُشر تصويت على موقع

dr-shaal.com يقول:

برأيك: ما أول حاجة يريدّها الزوج من زوجته:

- الاهتمام بالزوج والبيت والأولاد.

- إظهار العاطفة والمشاعر.

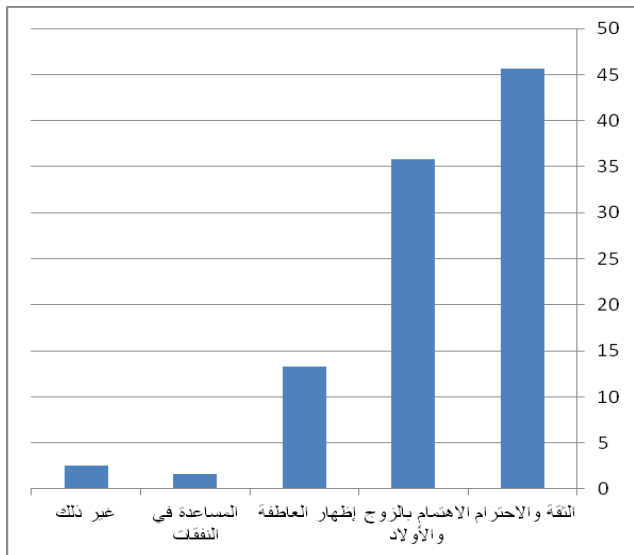
- الثقة والاحترام.

- المساعدة في نفقات البيت.

- غير ذلك.

فكان إجمالي المصوتين (١٤٣٥) مصوّتاً، وجاءت

الإجابات على النحو الآتي:



وبتاريخ ٢٠١٢/٥/١ نشر تصويت على الموقع يقول:

برأيك: ما أول حاجة تريدها الزوجة من زوجها؟

- الأمان من الطلاق.

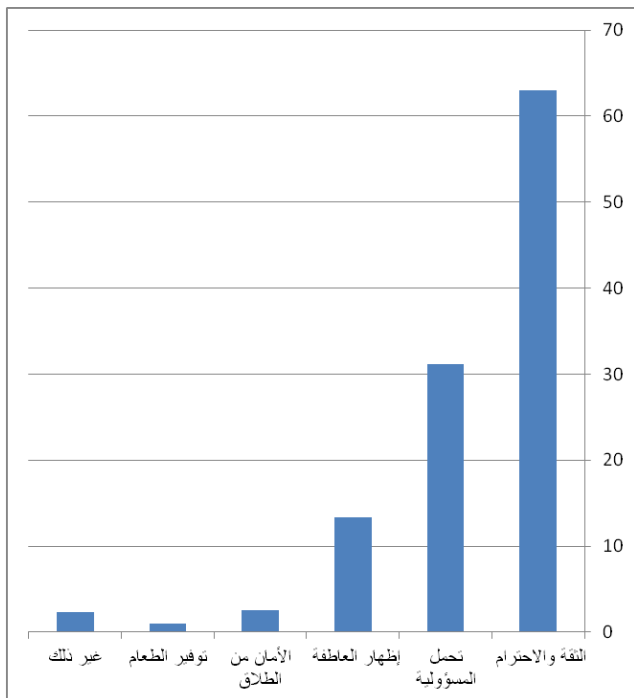
- غير ذلك

- تحمّل المسؤولية.

- الثقة والاحترام.

- توفير الطعام.

فكان إجمالي المصوتين (١٤٠٤) مصوّتاً، وجاءت الإجابات على النحو الآتي:



▲ الثقة والاحترام:

يظهر من الاستبانتين أن أعلى نسبة من المصوتين والمصوّتات جاءت لتقرر أن أول شيء يريدّه الأزواج والزوجات: الثقة والاحترام.

الإنسان مخلوق مكرّم، يحبُّ من يحترمه ويعرف قدره، وينفر من مكانٍ لا يُحترم فيه، ولا تُرعى فيه ذمته ومكانته.

والمرأة الصالحة تحترم زوجها في حضوره وغيبته، والرجل الصالح يحترم زوجته في حضورها وغيبتها، ولا تزال الحاجة إلى التقدير والاحترام حاجةً نفسية يطلبها كلُّ سويٍّ، ويقرر أطباء الصحة النفسية أن الثقة بالآخرين دليل الثقة بالنفس.

واقراً في صحيح البخاري ومسلم أدب السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما مع زوجها الزبير في غيابه وحضوره، مع أنها تنتمي لعائلة أكثر غنى وأعلى رتبة من عائلة زوجها، لكنَّ احترامها لزوجها كساها حلة الرفعة والسمو.

أخرج البخاري ومسلم من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: (تزوَّجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح، وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه، وأستقي الماء، وأخرز غريه، وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكنَّ نسوة صدق، وكنْتُ أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ،

فجئْتُ يوماً والنوى على رأسي، فلقيتُ رسول الله ﷺ ومعه نفرٌ من الأنصار، فدعاني، ثم قال: «إخ إخ»، ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرْتُ الزبير وغيره - وكان أغير الناس -، فعرف رسول الله ﷺ أنني قد استحييت، فمضى، فجئْتُ الزبير، فقلت: لَقَيْنِي رسولُ الله ﷺ وعلى رأسي النوى، ومعه نفرٌ من أصحابه، فأناخ لأركب، فاستحييتُ منه، وعرفتُ غيرتك، فقال: والله لَحَمْلُكَ النَّوَى كان أشدَّ عليَّ من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك خادماً يكفيني سياسة الفرس، فكأنا أعتقني [متفق عليه].

ولئن كتب الأزواج أنهم يريدون من زوجاتهم الاحترام فقد كتبت الزوجات أنهن يردن من أزواجهن الأمر نفسه.

فالنزج الذى يشتم زوجه وىستهزئ بها، أو الذى يستخفُّ بحديثها، والزوجة التى تسخر من زوجها أو تعيِّره بأهله وعائلته، أو التى لاتعير انتباها له عند خروجه من المنزل وعودته... هذان الزوجان يذهبان بحياتهما الزوجية نحو منزلق خطير.!

وقد قال النبى ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى» [أخرجه الترمذى]

إن الثقة والاحترام أول شىء طلبه الأزواج والزوجات من الطرف الآخر.

▲ الاهتمام بالزوج والبيت والأولاد:

ثم افترق النساء والرجال ليكتب الرجال أن ثانى ما يطلبوه من نسائهم: (الاهتمام بالبيت والزوج والأولاد)؛ ذلك لأن

الرجل يسعى على رزقه ورزق أولاده خارج البيت، ولا يرتاح
بأله إن لم يتأكد بأن وراءه زوجة نبيلة تحمي بيته وولده،
وكلما حمت المرأة ظهر زوجها مضى في نجاحات تعود عليه
وعلى أسرته بالخير الكبير، ولكن البلاء ينزل بزواج يخرج من
بيته ليعود إليه فلا يجد بيتاً مريحاً ولا ولداً محفوظاً ولا زوجة
حارسة أمينة.

وقد مضى بأن من مسؤوليات الزوجة أن تكون حافظة
للبيت والزوج والولد ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا
حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]

أُجريت دراسة للموازنة بين مجموعة أطفال يعيشون في دار
حضانة نموذجية، وبين مجموعة أطفال يعيشون مع أمهاتهم
في البيوت داخل الأسرة:

فَبَيَّنَ أن الأطفال الذين يعيشون في دُور الحضانة النموذجية يضعفون بعد الشهر السادس، ويعانون تأخراً في النمو العقلي، والانفعال العاطفي؛ الشيء الذي لم يظهر عند الأطفال الذين يعيشون مع أمهاتهم.

▲ إظهار العاطفة والمشاعر:

ثم جاء بالمرتبة الثالثة في استبانة "ماذا يريد الرجل من زوجته": إظهار العاطفة والمشاعر، وهاهنا وقفة مع السيدات اللواتي يحبن أزواجهن ويخفين هذه المحبة عنه أو يخجلن من إظهارها لهم؛ بأن حاجة الأزواج إليهنَّ لبيدين لهم عواطفهن مؤكدة وظاهرة، وتزايد في هذه الأيام التي حفلت بنساء في الطرقات كاسيات عاريات مائلات مميلات، نسأل الله السلامة والحفظ.

وصف الله تعالى نساء الجنة فقال: ﴿عُرْبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧]، عُرْبًا: جمع عروب، وهي المرأة المتحبيبة إلى زوجها، المتوددة والمتقرية إليه بالأقوال والأفعال، وعكسها الرَّجُلَة، وهي التي تُزَجِّر وتصرخ، وتقطب الحاجبين، وتهجر الزوج... عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَةَ مِنَ النِّسَاءِ» [أبو داود].

فَمَنْ أَرَادَتْ أَنْ تَكُونَ مِنْ نِسَاءِ الْجَنَّةِ فَلْتَخْلُقْ بِأَخْلَاقِهِنَّ. قال النبي ﷺ: «أَلَا أَخْبِرْكُمْ بِخَيْرِ نِسَائِكُمْ: كُلِّ وَدُودٍ وَلُودٍ، إِذَا غَضِبَتْ أَوْ أَسِئَءَ إِلَيْهَا قَالَتْ: هَذِهِ يَدَيَّ فِي يَدِكَ، لَا أَكْتَحِلُ بِغَمَضٍ حَتَّى تَرْضَى» [الطبراني].

وقد سبق حديثُ وافدة النساءِ يبيِّن أنَّ تودُّد المرأة لزوجها وتحبُّبها له، وإبداءها لمشاعرها نحوه، وحنانها عليه... هو

كالجهاد في سبيل الله، وحضور الجُمع والجماعات، وبذل الصدقة،: «انصرفي أيتها المرأة وأَعْلِمِي مَنْ خَلَقَكَ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ حُسْنَ تَبْعُلٍ إِحْدَاكُنَّ لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته تعدل ذلك كله» قال: فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشاراً. [البنار والبيهقي]

ويُلحظ في استبانة الرجال أن الطلب إلى الزوجة أن تساعد في نفقات المنزل جاء متأخراً جداً، في إشارة لكل امرأة تعمل وتساعد زوجها في نفقات المنزل أنها مشكورة على ما تفعل غير أن أموراً أخرى هي بها أجدر وأحسن، ما لم تكن ضرورة واستثناء.

هذا ما كان من شأن الرجال وما يريدون من زوجاتهم ، أما النساء فشاركن الرجال في طلب الثقة والاحترام أولاً، ثم

طلبت النساء تحمل المسؤولية ثم الشعور بالأمن ، وتأخر
جدا توفير الطعام.

► تحمّل المسؤولية:

سواء مسؤولية النفقة أو مسؤولية رعاية الزوجة أو مسؤولية
المساعدة في تربية الأولاد.

راجعتُ آياتِ القرآن الكريم وبعضَ أحاديث النبي ﷺ التي
تتحدث عن تربية الأبناء فوجدتها تخاطب الزوجين وتكلّف
بالتربية الأبوين وتحمّل المسؤولية للطرفين.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾

[التحريم: ٦]، والخطاب في الآية عام للرجال والنساء.

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾

[طه: ١٣٢]، والخطاب في الآية لسيدنا محمد ﷺ، ولأُمته من بعده، ذكّرهم وأنشأهم.

وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣]، ومن جملة ما يُسأل المرء عنه:

يُسأل عن أولاده؛ أحفظ تربيتهم أم لا؟ والسؤال للآباء والأمهات أجمعين.

قال رسول الله ﷺ: «... وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا». [متفق عليه]

والحديث صريح بمسؤولية الزوجين معاً عن تربية الأبناء

ثم إني راجعتُ عدداً من كتب التربية وعلم النفس والإرشاد الأسري، فرأيتها مُطبَّقةً على دور الأبوين في تربية الأبناء، ومجمعةً على الآثار السلبية لانسحاب أحدهما أو تخليّه عن واجبه.

ولكنني وجدت خطأ شائعاً عندنا نخالف فيه أوامر الشرع، ونجانب فيه نصائح أهل التربية عندما ينسحب الأب من تربية أبنائه لينصرف عنهم إلى غيرهم ويلقي بالثقل كلّهُ على الأم.

صحيح أن لكل من الزوجين دوراً في الحياة الأسرية؛ فالأب يجني والأم تبني، وصحيح أن الأم تملك الوقت الأكبر للتهذيب والتعليم والتنشئة، ولكن لا يعني هذا أبداً غياب الأب وانعدام أثره في التربية.

- سافر أبي من خمس عشرة سنة إلى دولة نفطية، يعمل ويرسل لنا النقود، يزورنا شهراً في كل عام ، لا أشعر بأن لي أباً يربي ولكنه أب يغذي، لا أتحسس عاطفة نحوه، ولم أعد أشعر بفقده؛ لأنني اعتدت أن أستيقظ كل صباح فأجد أمّاً ولا أجد أباً.

بهذه الكلمات الموجعة تحدث واحد من الأبناء.

فهذا أب يسافر لسنوات ويدع زوجته وأولاده فلا يأتي إليهم إلا شهراً في السنة، وهذا أب يخرج إلى عمله صباحاً ولا يرجع إلا في ساعة متأخرة من الليل، وذاك موظف اعتاد بعد تناوله الغداء واستراحة الظهر أن يخرج من البيت فلا يرجع إلى منتصف الليل لاهياً لاعباً مع أصحابه، وربما عاد

يوماً فالتصق بأقنية الفضاء أو مواقع الإنترنت، أو رسائل المحمول، فهو الموجود المفقود.

تسأل الأب عن الصفوف المدرسية لأولاده فيعرف بعضاً ويجهل آخر، فإذا سأله عن عدد أجزاء القرآن التي يحفظها ولده أعياه السؤال، وربما مرض الابن وتعافى ولم يدر الأب بمرضه ولا بشفائه.

ومتواتر عندنا أن جلسات أولياء الأمور في المدارس تحضرها الأمهات ويغيب عنها الآباء إلا من رحم ربي.
قال ابن القيم: (وصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم، فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء

فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً).

سئل رجلٌ حُبِسَ ظلماً سنواتٍ طويلة: (ما أشد ما لقيت في السجن؟)، فقال: (فقدت لتربية أبنائي).

يذكر الاختصاصيون لانسحاب الأب من تربية أبنائه آثاراً سلبية منها:

١ - افتقاد الاحترام والحب والبر من قبل الزوجة والأبناء، فلا يعني لهم رضاه وإسعاده شيئاً، عاتب أب ولده على العقوق فقال: (يا أبتِ، عققني صغيراً فعققتك كبيراً، وأضععتني وليداً فأضععتك شيخاً).

٢ - تزايد الضغوط النفسية على الزوجة؛ لأنها تقوم بدور الأم والأب معاً.

٣- الفراغ العاطفي الأبوي عند الأبناء والبحث عن بديل في أشخاص غير مناسبين.

٤- تزايد مشكلات الأبناء الكبار؛ لأن الأم لم تعد تستطيع السيطرة عليهم.

٥- افتقاد الأسوة الحسنة المتمثلة في الأب العاقل الموجه الحاني، والبحث عن قدوات بديلة وربما وقع الاختيار على الماجنين المسيئين الأمر الذي يؤدي إلى انحراف الأبناء...، فرحم الله رجلاً قال: يا أهلاه! صلاتكم، صيامكم، زكاتكم، مسكينكم، يتيمكم، جيرانكم،

إن وقوف الزوج مع زوجته في تحمل مسؤولية الأسرة نفقة ورعاية وقوامة وإشرافاً ثاني حاجة طلبتها الزوجات من الأزواج.

▲ الشعور بالأمان من الطلاق:

تحبُّ الزوجة أن تَشْعُرَ بالأمان في بيت زوجها؛ فلا تهدد بطلاق، ولا تُنذِر بإخراج من البيت، ولا يقال لها: إنه بالإمكان الاستغناء عنها واستبدال غيرها بها في أية لحظة.

إن الشعور بالأمن مطلوب كلِّ زوجة من زوجها؛ فلا يحقُّ للزوج أن يهدد زوجته بالطلاق عند كلِّ حركة وسكّنة، فتشعر بأن حياتها الزوجية مهدّدة، ولا يحقّ له أن يُرسلها إلى بيت أهلها كلّما استاء منها، أو استاء من البيت، أو ضجر من الأولاد، أو وقع بينهما خلاف...

بل لا بد للزوج أن يُطمئنّها باستمرار، ويخبرها بأن مكانتها عنده عالية، وبأنها غالية عليه، وأنه لن يتخلى عنها

في كتب الحديث حديثٌ يسمَّى: (حديث أمّ زرع)، كانت السيدة عائشة -رضي الله عنها- مع النبي ﷺ، فأخبرته بنياً مجموعة من النسوة، قالت: (جلس إحدى عشرة امرأة في الجاهلية، فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً) ثم راحت تسرد أقوالهن في أزواجهن، وكان أحسنهم وأكرمهم رجل كُنِيته "أبو زرع"، غير أنه طلق زوجته، قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «كنت لك كأبي زرع لأمّ زرع إلا أنه طلقها، وإنّي لا أطلقك»، قالت عائشة: يا رسول الله، بأبي وأمي، لأنّ خير لي من أبي زرع لأمّ زرع) [الطبراني].

قال ابن حجر في "فتح الباري" [٢٧٥/٩]: (وكانه ﷺ قال ذلك تطيباً لها، وطمأنينة لقلبها، ودفعاً لإيهام عموم

التشبيه بجملة أحوال أبي زرع؛ إذ لم يكن فيه ما تدمُّه النساء سوى ذلك، وقد وقع الإفصاح بذلك، وأجابت هي عن ذلك جواب مثلها في فضلها وعِلْمها).

فهاهنا طمأن رسول الله ﷺ زوجه عائشة وأَمَّنْها من الطلاق بقوله ﷺ: «وإني لا أطلِّقك»؛ لأن الزوجة تحب أن تسمع من زوجها كلاماً كهذا، يطمئنها ويُسعِرْها بالأمن والأمان.

هذا ما أرادته النساء بشكل عام من أزواجهن في الشريعة المدروسة، ونلاحظ أن توفير الطعام تأخَّر طلبه حتى كادت نسبته أن تختفي.

والعجب من رجال يَمْنُون على زوجاتهم بأنهم يصرفون جل أوقاتهم في جلب الطعام ولا يدرون أن آخر ما فكرت به المرأة الطعام.

صحيح أن طلب اللقمة الحلال متعب ومستنفذ لكثير من أوقات الرجال، ولكن لا ينبغي لهم أن ينصرفوا عن الثقة والاحترام وتحمل المسؤولية وإشعارهن بالأمان، ولعل الزوج المستغرق في عمله يستطيع أن يأخذ إجازة من العمل كل حين ليكون مع زوجته وأولاده، ولعله يمضي معهم أيام العطل ويصحبهم في ذهابه للمسجد أو الحديقة العامة أو نحو ذلك ليبقى موجوداً معهم وبيقوا معه.

نسأل الله تعالى أن يوفق كل زوجين

والله تعالى أعلم